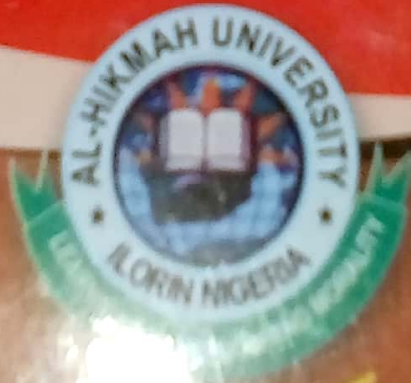


مجلة الأستاذة المصولة

العدد السابع / والجزء الأول

تصدر عن

قسمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية
في كلية العلوم الإنسانية



بجامعة الحكمة إيلورن نيجيريا

ربيع الثاني ١٤٣٩

مجلة الأصالة الدولية



تصدر عن

قسمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية
في كلية العلوم الإنسانية

AL-ASAALAH INTERNATIONAL JOURNAL

PUBLISHED BY:
DEPARTMENTS OF ARABIC
& ISLAMIC STUDIES
COLLEGE OF THE HUMANITIES

AL-HIKMAH UNIVERSITY
ILORIN, NIGERIA

دراسة النمط السردى في القصص القرآني قصة النبي يوسف نموذجاً

د. عبد الرشيد محمود مقدم

قسم اللغة العربية، كلية الآداب،

جامعة اليرموك، اليرموك - سورية

mukadam.smr@unilorin.edu.ng.com

abderrazheedmukadam@yahoo.com

08032096799

ملخص

بعد النمط السردى من الأنماط النصية الخمسة التي نستخدم في النص^(١)، غير أنه -كثيراً ما- يساير النص القصصى مع اهتمامه على تنابع متواصل بين أحداث القصة وشخصياتها والتلازم بين بينتها الزمنية والمكانية في جملة ما نخدم الفكرة بحيث لا تقع فيها فجوة ولا حلة. فيما أن قصة النبي يوسف عليه السلام من القصص القرآنية الممتازة التي بمجموعها -لا- تنطوي إلى حقائقها شواهد الأحياء والافتراضات المعتملة، بل إنها صادقة في أحاديثها وحوادثها واقعية صارمة. وقد ألّفت القصة في بعض الأعمال القصصية تأثيراً إيجابياً مرونياً في سرد الحوادث، والسجام الأعضاء، وسهولة الألفاظ، وهادفة الأفكار التي يعقب عقديها الحل، وبموجب هذا نحاول هذه الورقة دراسة النمط السردى في هذه القصة بعد تناول الحديث عن أهمية القصة في الحياة البشرية؛ وذلك من خلال عرض النقاط التالية:

- القصة بين المدلول اللغوي والاصطلاحي.
- فاعلية القصة في السلوك الإنساني.
- بين بني قصة يوسف عليه السلام.
- دراسة النمط السردى في القصة.
- الخاتمة.

مفتاح المقالة: السرد، القصصى، في بعض القصص القرآني، قصة يوسف، نموذجاً.

١ - القصة بين المدلول اللغوي والاصطلاحي

كانت كلمة القصة مصدراً من مآذنها الأصلية الثلاثية (ق، ص، ص) أي قص، يقص، يقصص، فقصاً وقصصاً، ويقال قص اثره قصاً وقصصاً أي تتبعه، وقص الخبر بمعنى أعلمه، ولذلك فوله تعالى: فارتداً على آثارهما قصصاً (الكهف: ٦٤) أي رجع من الطريق الذي سلكاه بقصصان

الأثر. وقوله تعالى نحن نقرن عليك أحسن القصص (يوسف: ٢١) يعني نربط لك أحسن القيل
والقاس هو من يأتي بالقصة^(١).

وأما في المدلول الاصطلاحي: هي بناء في فضاء على سرد حادثة. أو مجموعة أحداث
تدور حول موضوع معين. مأخوذة من عالم الواقع. أو مبنية من خيال الكاتب. أو تجمع بين
الأمريين معا. تتسلسل فيها الأحداث. من خلال تحرك شخصيات متباينة في التفكير والسلوك
تقوم بأدوار مختلفة. وصولا إلى النهاية. وتجري في زمان ومكان محددين^(٢).

وتنوع القصة إلى أنواع وهي: الأسطورة والمثل الخرافي. والقصة الاجتماعية والقصة
الهرلية. والقصة الواقعية. والرواية البولسية. والسيرة الذاتية. والسيرة الغيرية^(٣). وهي تنمير
عن أشكالها من: الأقصوصة والرواية والسيرة بنوعها: الذاتية والغيرية. بأنها متوسطة الطول
وتتعدد فيها الأحداث التي تشابهك وتشعبك. كما تكثر فيها الشخصيات الثانوية مع وجود
شخصية رئيسة أو أكثر تنحور حولها الأحداث^(٤).

٢ - فاعلية القصة في السلوك الإنساني

يعتبر الأسار عرصة الأحداث والوقائع باختلاف مشاربها واتجاهاتها. فهو ينقلب بين
رحابها ويوسها حسب اقتضاء أحواله واحتكام التصرفات من دون أدنى قصد بأنها ستؤلف
بعد كتابتها أو أية تتلى. ولكنها كانت تسجل -أوثوماتيكيا- لتمثل عظة أو عبرة تخلق في
الأحس روى وإطباعات فيسبغ في موجب تجاربها مسيرة حياته أو يتخذها خريطة الطريق
للوصول إلى النهاية المثالية. بحيث إنه ينقطع إلى مواطن العذر عند السرد ويعبر لما في
القصة من السبل الاستراتيجية الموجبة للنجاح. ولهذا. تعد القصة فاعلا مؤثرا وعاملا مساعدا
في تكوين الشخصية. بل إنها وسيلة من وسائل التهديب النفسي والخلقي. والطفل والكبير
الذي يقرأ قصص الأبطال والعظماء والمصلحين والمجاهدين ومن أسدوا للإنسانية خيرا. يشعر
بميل نحو هذه الشخصيات. وتقديرها وإجلالها. ويتخذ منها مثلا يحاول أن يحاكيه. ومن ثم
فهو يحاول تعديل سلوكه بطريقة غير مباشرة. فالطلميذ -مثلا- حينما يقرأ قصة ويعايش
أحداثها ويشارك شخصياتها فيما تقوم به. فإنها تستميل عواطفه وتؤثر عليه بطريقة لا
شعورية^(٥). ولا ينفذ التأثير القصصي على حد المستوى الفردي فحسب بل يوجد له ملامح
واضحة تثبت له بالغ الأثر في معالجة المشكلات الاجتماعية: لأنها إذا عولجت بطريقة قصصية
كان لها فعل السحر في نفوس القراء. فهي تربي فيهم العفاس للجهاد. وتثبت فيهم الرغبة
لمحلاص من هذه المشكلات^(٦).

ومما يؤكد فاعلية القصة في الحياة الإنسانية أن المألوف في طبيعة الطفل أو الناشئ الصغير أن تسود الفوضى والاضطراب في كثير أحواله وتصرفاته. ولكن حالته عند استماع القصة مغايرة: حيث إنه ينصت باهتمام لأفراد أسرته حينما يقصّون عليه قصة. بل إنه في كثير من الأحيان يطلب صراحة ويلجّ في الطلب من القادرين على الحكاية أن يمتنعوه ببعض ما عندهم. وأنه مع غيره من الأولاد الصغار يلتقون مع الكبار حول التلفاز أو الإذاعة للاستماع أو مشاهدة الأفلام والمسلسلات^(٨) تغمّرهم السكينة والهدوء في تتابع مسيرتها ورقابة نهايتها واستخلاص زبدتها الفكرية: ولو أنّ هؤلاء الصغار- في كثير من الأحوال- لا يعرفون مدى قيمة تلك الأفلام فضلاً استطاعتهم تحديد رسالتها المؤداة.

٣- بين يدي قصة يوسف عليه الصلاة والسلام

كانت لقصة يوسف عليه السلام مكانة عالية وميزة راقية بين غيرها من القصص القرآنية مما يؤيد ذلك مستهل السورة حيث قوله تعالى: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ. (يوسف: ٣) وقد أرجع كون هذه القصة أحسن الأفاضيل القرآنية إلى هذه الأمور الآتية^(٩):

- أنه لا توجد قصة في القرآن تتضمن من العبر والحكم ما تتضمن هذه القصة.
- لحسن مجاوزة يوسف عن إخوته وصبره على أذاهم وعفوه عنهم بعد الالتقاء بهم عند ذكر ما قد تعاطوه وكرمه في العفو عنهم.
- وأن قصة يوسف أحسن القصص وأوضحها لما فيها من أنواع التنقلات من حال إلى حال بتدبير الله تعالى، من محنة إلى محنة، ومن حزن إلى سرور، ومن ضيق إلى سعة^(١٠).
- ولأن فيها ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والسيّاطين والجن والإنس والأنعام والطير وسير الملوك والممالك والتجار والعلماء والجهال والرجال والنساء وحيلتهن ومكرهن.
- وأن فيها ذكر التوحيد والفقه والسير وتعبير الرؤيا والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش.

وكانت هذه القصة تغطّي الجوانب الهامة من الحياة البشرية؛ وذلك في بعض الأمور التي عاصت حلول مشاكلها من القضايا الأسرية والشؤون الاجتماعية والتي - في مجموعها- حاولت لها هذه القصة تحليل عقدها ومعالجة مشاكلها إلى أن هدأت أمواج القصة ووصلت سفينتها بالركاب وشخصياتها إلى ساحل الأمن والأمان كما تنبّدى لنا في السيناريو الاتي مع الإشارة إلى أرقام الآيات من أول مشاهدتها إلى نهايتها :-

- من الآية (٣-١) من صفات القرآن.
- من (٤) إلى (٦) رؤيا يوسف عليه السلام ورأى أبيه.
- من (٧) إلى (٢٠) حادثة إلقائه في الجب.
- من (٢١) إلى (٣٥) فتنة امرأة العزيز.
- من (٣٦) إلى (٥٣) يوسف والسجن ورؤيا الملك.
- من (٥٤) إلى (٨٢) مكافأة الملك، حضور إخوته، حيلته لأخذ أخيه.
- من (٨٣) إلى (١٠١) استبصار أبيه واجتماع يوسف بأسرته.
- من (١٠٢) إلى (١٠٤) قصة يوسف دليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.
- من (١٠٥) إلى (١١٠) إعراض المشركين والرد عليهم.
- الآية الأخيرة من حكم القصص القرآني.

٤ - دراسة النمط السردى في القصة

المقصود بالنمط السردى هو الأسلوب الذي تتوخاه القصة في سرد أحداثها، أو هو تلك الطريقة الفنية المستخدمة في إعداد وإخراج النص القصصى وغيره، بغية تحقيق غاية المرسل منه ^(١١) ويعد السرد عنصراً سائداً في القصة : وهو الفارق الوحيد الذي يفرق بينها وبين المسرحية إذ العنصر السائد فيها هو الحوار ^(١٢) والطريقة التي سلكها القرآن الكريم في عرض هذه القصة هي طريقة السرد الذاتى التي فيها يجعل الكاتب أو القاص من نفسه شخصيات القصة ويسرد الحوادث بضمير المتكلم . وندرس هذا النمط السردى في هذه القصة عبر أبرز مؤشرات التالية :-

(١) تسلسل الأحداث

وهو ظاهرة واضحة في قصة يوسف عليه السلام حيث نلمح فيها انسجماً وتسلسلاً بين أحداثها من أول نقطة كان يخبر فيها أباه عما هو رآه في المنام : وذلك في حد قوله "يأبى إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين" (يوسف: ٤) وما استدعى هذا الإخبار من رد أبيه تجاه هذه الرؤيا وذلك بأن "...لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا..." وهذه النقطة البدائية لهذه القصة ازداد ما يكن الأب تجاه ابنه من الحب والمودة بين بقية الأبناء حتى لا ينفطر عنه قلبه في كل اللحظات.

ولما تظن إخوته إلى هذه الظاهرة السابها إلى التأمير وسوء التدبير عليه، فأجمعوا أمرهم بإلقائه في غيابة الحب فكان بها إلى أن التقطه بعض السهارة فشروه لعزير مصر بثمن بغس دراهم معدودة. فصار ولهدا مرحوما في حضن العزيز وزوجته التي شغفها حبا -عند ما بلغ أشده- فراودته عن نفسه ولم يتجاوب لرغبتها ففقدت قميصه عند استلباقهما الباب الذي ألفا لديه سبدها فأخذت تمكر به ليسجن فأخلص الله يوسف من هذه المكيدة لأول مرة بقذ قميصه من دبر. فتعرضت امرأة العزيز لسخرية نسوة المدينة لمراودة فتأها عن نفسه فأغندت لهن أثر ذلك متكننا وانت كلا منهن سكيننا وأمره بالخروج عليهن فلما رأينه تعجبن من حسن جماله وقطعن أيديهن من انهيار الجمال والحسن فيه وقلن ما هذا بشرًا إن هذا إلا ملكٌ كريم. فقالت لهن امرأة العزيز ذلكن لمتلني فيه عند ما راودته عن نفسه فاستعصم وهددته إن لم يفعل ما أمرته ليسجنن وليكونا من الصاعجرين. فدعا رثه أن السجن أحب إليه من تعاطي الفساد والانتقباد وراء الفاحشة.

فاستجاب الله دعاءه بما طلب فدخل السجن مع فنيان رأيا في المنام وطلبا منه تأويل رؤييهما فكشف لهما معنى رؤييهما وعرض عليهما توحيد الألوهية وإخلاص العبادة لله وحده. وأخيرا قدر الله له الخروج من السجن عند احتياج الملك إلى من يفسر له ما رأى في المنام فقام بتفسير رؤياه وبيان ما فيها من الألفاظ مع الإشارة إلى ما يحل المشكلات التي ستواجه المدينة من القحط واستعجب الملك من فعلته فاستخلصه لنفسه وجعله بجانبه مكيثا أميناً. وطلب منه يوسف أن يوكفه خزان الأرض فصار له في ذلك وزيراً يتصرف كيف يشاء في خزائن الأرض (كذلك مكث ليوسف في الأرض يتبوا منها حيث يشاء).

فجاء إليه إخوته للكيل وقد عرفهم. ولكنهم لم يعرفوه فجهزهم بجهازهم أخذاً منهم الميثاق بإحضار أخ لهم (بنيامن) عند ما يأتون للكيل في المرة الأخرى وإن لم يأتوا به فلا كيل لهم. فلما وصلوا عند أبيهم قصوا له القصص ولم يرد إطلاقه خوفاً ألا يتعرض لما قد تعرض له أخوه الكبير فأقنعوه بالمعاهدة والميثاق فذهب معهم فاستطاع يوسف إيواء أخيه من خلال الكبد بحيث جعل صواع الملك في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أنيها العير انكم لسارقون. فقالوا ماذا نفقدون؟ فقالوا ففدنا صواع الملك ولمن جاء به جمل بغير. فاستنكروا وجوده في رحلهم. فقالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين. فقالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه. ثم استخرجها من وعاء أخيه. كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله. ولما اعتقل أخوه جعلوا يرمون أن يستبدلوا به أحدهم لئلا يرجعوا إلى أبيهم بدونه. واعتذروا بأن له أبا شيعا كبيرا يخاف عليه من عدم رؤيته فرفض طلبهم فأتوا لهم أرجعوا إلى أبيكم وقولوا له إن

إِنَّكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ. فَقَالَ لَهُمْ أَبِيهِمْ مَتَّهْمًا إِيَّاهُمْ أَنْ قَدْ سَوَّلْتَ أَنْفُسَكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَنَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا... ففسار الحزن في شربانه حتى انبضت عيناه من الحزن فهو كظيم. فقالوا له الإخوة ما تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين. فأجابهم إلى الله وحده يشكو بته وحزنه... فأمرهم بالتحسس عن يوسف وأخيه عليهم يجدونهما. فرجعوا إلى المكمل ولما دخلوا على يوسف يعتذرون إليه قائلين (يأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا...) فأجابهم قائلا (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه؟) ومن هنا تنهوا إليه ف(قالوا أنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا...) بعد طول الصبر والتحمل! فجعلوا يظهرون الحسرة والندامة على ما قد فعلوا... فقال لهم يوسف لا تثريب اليوم يغفر الله لكم... ثم أمرهم بأن يذهبوا بقميصه ويلقوه على وجه أبيه يأت بصيرا وأن يأتوا بأهلهم جميعا...

فلما وصلوا إليه ألقى القميص على وجهه فازتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون. فطلب منه العفو وتوجهوا إلى يوسف فلما دخلوا عليه أوى إليه أبويه ورفعهما على العرش وخرؤا له سجدا. فقال لأبيه يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم. رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين. (يوسف: ١٠٠-١٠١)

والناظر إلى الأحداث المسرودة في هذه القصة يجد أنها في تسلسل تام واشتباك تام حيث تتلو بعضها بعضا في تراصف أشبه بسكة حديدية لا يزغ عند السير عليها درج الفطار المتتابعة: وبكسب هذا التسلسل القصة روعة وحيوية واستمناعا: بحيث لا يوجد الاختلال العضوي في تماسك بنائها واتحاد سماكها من أول فجرها إلى نهايتها.

(ب) وجود شخصية محورية أو أكثر تدور حولها الأحداث

تتمثل الشخصية المحورية لهذه القصة في يوسف عليه الصلاة والسلام وأبيه وإخوته ووارد السبارة وعزيز مصر وامراته: فهم شخصيات لها مثل بارز ودور ملموس في سناريو القصة: وهي الشخصيات الرئيسة التي قامت بأدوار ذات الأهمية الكبرى في القصة. ثم الشخصيات الثانوية التي كان دورها في القصة مقتصر على مساعدة الشخصيات الرئيسة أو ربط الأحداث وهي تتمثل السبارة الذين أرسلوا واردهم وأدلى بدلوه فأخرج يوسف من البئر. وصاحبي يوسف في السجن: وعلى هذه الشخصيات دارت عليهم رحى القصة. وقام كل منهم

بأدور لامعة في اختلاف أحيائها؛ غير أنهم ليسوا على نمط واحد في خلفيات القصة الخلقية فهم بأوصاف متغايرة؛ ولكنها في مجموعها خدمت حياة يوسف خدمة طيبة؛ حيث تولى الله أمره فأحوج القافلة في الصحراء للماء ليخرجه من البئر ثم أحوج عزيز مصر للأولاد ليتبنوا ثم أحوج الملك لتفسير الرؤيا ليخرجه من السجن ثم أحوج مصر كلها للطعام ليصبح عزيز مصر

(جـ) استعمال الأفعال الدالة على الحركة والتغيير والانتقال

تلعب الأفعال الدالة على الحركة والتغيير والانتقال أبرز الأدوار في نقل السامع أو القارئ من مكان إلى آخر كما هي تخلق في نفسها حيوية ونشاطاً يشعر من خلاله كأنه شاهد الأحداث المسرودة أو هو حاضر في كل الأماكن المشار إليها؛ ومراحل هذه القصة برمتها كانت مليئة بالأفعال ذات مغزى التغيير والانتقال مما يثبت لأحداثها تباين البيئات الذي تصدقها أفعال التغيير والانتقال التي وردت في ثنايا هذه القصة؛ ومن هذه الأفعال: أرسل، اقتلوا، اطحوا، ذهبوا، أجمعوا، جاءوا، نستبق، شروه، اشتراه، بلغ، راودت، غلقت، همت، رأى، استبقا، قذت، ألفيا، أرسلت، اخرج، ليسجن، ليكونا، يدعوني، أصب، دخل، أراني، أحمل، لا يأتكما، ترزقانه، اتبعنا، أفتنا، ارجع، مكنا، جهزهم، نكتل، فنحوا، نبغي، نمير، لا تدخلوا، أقبلوا، بدأ، نفقد، يسرق، استلبسوا، ارجعوا، تحسسوا، أثرك، ألقوه، فصلت، لأجد، ألقاه، ارتد، أوى، رفع، خروا، أتيتني، وعلمتني؛ وإذا نظرنا إلى هذه الأفعال الواردة في هذه القصة نجد بأنها أدت مهامها من الانتقال من مكان إلى آخر والتغيير من حال لأخرى؛ وهي في مجموعها خلقت عند السرد حيوية زائدة ونشاطاً بالغاً في قلب المستمع، وهي تفيد بذاتها تباين البيئات القصصية واختلاف الأجواء التي تقابلت بها الظروف مع يوسف وإخوته من كفالة أبيه إلى غيابة الجب وبيت العزيز في المدينة والسجن ثم إلى كونه وكيل خزائن الأرض وإتيان إخوته إليه للكيل مع ما يلي ذلك من كيد عليه السلام لإبواء أخيه ثم أخيراً باللقاء الحاصل بينه وبين أبويه وإخوته بالعفو عنهم والتفاضي عن سوء تدابيرهم إياه.

(د) غلبة الزمن الماضي على أسلوب السردية

يساير السرد القصصي الأفعال الماضية التي يرسخ -من خلال طوابعها- في ذهن المستمع أو المتلقي ختمية الأحداث المسوقة في القصة على أنها قد انقضت وفانت وليست قابلة التعديل في سلبياتها ونواقصها، وحتى لو توجد في القصة الأفعال المضارعة فإنها تؤول إلى الماضي في دلالتها وإيحائها وخاصة إذا كان مسبقاً بـ "كان" ^(١٣)؛ فعلى هذا الأساس كانت

هذه القصة شأن غيرها من القصص - تعطي أنواعاً من الأفعال الماضية التي تدور أحداثها فيها وقوات أوتابها ولكن هذا لا ينفي ما فيها من وجود الأفعال المضارعة أو الأمر. إن فعلية الجملة من أهم الأركان التي تنبني عليها القصة. وتعتبر من أهم تقنيات السانانية والتركيبية والدلالية. لأن الجملة الفعلية تتعطر ملفوظها الكلامي نحو رسالتها الإخبارية والقصية والجمالية^{١٤} وهنئين الفعلين (المضارع والأمر) لا يوثقان في عممية غلبة الأفعال الماضية التي تروي معاني الزمن الماضي في أسلوب السرد.

ف نجد في هذه القصة عدة من الأفعال الماضية بطابع دلالتها على ماضي ومن تلك الأحداث والوقائع المسرودة في القصة ومن هذه الأفعال: رأيت، ذهبوا، أجمعوا، أكل، جنوا، شربوا، أتوا، رأوا، قد همت، وهم، استبفا، قالت، قد شغفها، سمعت، أرسلت، اعتدت، قطع، بدا، حيز، سمع، فتعول، دخلوا، فبدأ، استبهموا، نول، فصلت، جسد، أخرج، وقع، حرو، وهم حرا وما حدث به القصة من الأفعال الماضية للدلالة على ماضي ومن العيوب:

(د) كثرة الروابط الظرفية والألفاظ الدالة على الزمان والمكان

نجد الروابط الظرفية ركنا هاما في مسيرة الأحداث والوقائع والتصرفات ولا تخلو هذه كلها من الظروف المكانية والزمانية التي تدور وتتم عن المكان الذي وقع فيه الحدث أو الزمان الذي حدث فيه الواقعة. إن هذه الروابط ترم مساهمتها مع الأحداث بكل تقاطعاتها وتلو جرات عنها لا يمت بعض فضائها القصة والأخبار على المستمع إليها عند السرد.

هذه الروابط الظرفية باختلاف أشكالها وتباين أنواعها تعمل عملا قويا في التصور مع روح الأحداث القصصية عند السرد. مثل فعلتها في المواطن الآتية في تلك القصة "والقوة في لجاية العبيد" ولا ينكر أحد ما في ذكر لجاية العبيد في هذا المواطن من الأهمية. لأنها هي التي أثبتت عتق يوسف حين أن يلتقطه بعض السهارف. ومنها "أرسل معا عيسى" وذكر "عبد" هذا أقارب نهاب يوسف مع أخوته لم يكن في يوم طلاب سرجه من أبيه. "وجاءوا بأهله عيسى" والعشاء، ظرف زمني بين وقت جيلابهم إلى أبيهم و"قال الذي أنشأه في مصر..". وكذلك مكانا ليوسف في الأرض. "ورأته الذي هو في ميتا عن نفسه..". "إن كان فمبصه قد ميت". "وإن كان فمبصه قد ميت". "قالت النسوة في المدينة". "وأخذت لير ميتا". "أحمل في ميتا". "يا صاحبي الميت". "تو ميت ميت". "ذلك عام بعدت فيه الناس". "قال أنك لدينا مكن أمين" أعملوا بصاعتهم في حليم". "لأنه ميتا ميتا ميتا واحد وأحوا ميتا ميتا ميتا". "ولما دخلوا ميتا ميتا ميتا". "الاحاجة في ميتا ميتا ميتا". "ولما دخلوا على يوسف..". "جعل السفاية في ميتا ميتا". "فما بأوعيتهم ميتا ميتا".

وهكذا نجد هذه الروابط الظرفية متوافرة في ثنايا أحداث القصة وهي تمد القارئ أو المستمع معلومات كافية عما قد يحدث القلق أو الإشكال في النفس مما قد ينجم من عدم ذكر هذه الروابط الظرفية المكانية والزمانية على حدة.

(و) استعمال الروابط الدالة على العطف والمقابلة والوصل وروابط المسبب والنتيجة والاستدراك

كانت القصة باختلاف مواقفها أجزاء متناثرة، تربط بينها عوامل لفظية وعوامل معنوية، فهي تلعب أدواراً ملموسة في ربط لواحقها على سوابقها، وتنسيق صدورها بأعجازها، وإتباع الأسباب بمسبباتها، وتحصل هذه كلها بموجبات حروف العطف وعوامل الشرط واستلزام المقدمات لنتائجها مما يوحى للمتلقي الاتحاد التام بين أجزاء القصة ومواقفها، ويكسب لها عند السرد انسجاماً رائعاً وتعانفاً قوياً.

ونجد هذه عوامل الربط مبعثرة في ثنايا هذه القصة وتتمثل هذه العوامل في الواو، والفاء، وثم، ومن هنا، ولذلك، وما، وإن، ولكن؛ واستعمل كثيراً في ربط أجزاء هذه القصة الواو في مثل قوله تعالى "وجاءوا على قميصه بدم كذب قال سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون*" وجاءت سياره فأرسلوا وأردهم فأدلي دلوه قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما تعملون*" (يوسف الآية: ١٧-١٨) ومما استعمل للربط الفاء كما في قوله "ولما جهزهم بجهازهم قال انتوتى بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين*" فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون* (يوسف: ٥٩-٦٠) و"ثم" في مثل قوله "فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون*" (يوسف: ٧٠) كما استعمل "إن" للربط يث قوله "قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين*" وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين (يوسف: ٢٦-٢٧).

(ز) غلبة الأسلوب الخبري وفكة الجمل الإنشائية.

يغلب في السرد القصصي الأسلوب الخبري وتقل فيه الجمل الإنشائية: لأن القصة بأحداثها ووقائعها تسرد على النمط الإخباري، فلا يسوغ بحال أن يصاغ في قالب الإنشاء. وهذا لا يمنع استخدام أساليب متنوعة مثل استفهام والنداء والتعجب وغيرها. وفي القصة قد تستعمل الأفعال المضارعة ولا تكون وظيفتها الزمنية حالاً ولا استقبالية بل تكون دلالتها

ماضية ومنقطعة الوقوع ؛ وذلك عند ما تقدّم عليها "كان" وفي الغالب ما تأتي هذه الصورة في القصة من دون قصد الحال و الاستقبال .

فهذه القصة تغطي عدة الأساليب الخبرية التي توحى للقارئ أو المتلقي أنها حادثة قد مضى زمنها وانقضى وقوعها، ومن هذه الأساليب الخبرية الأفعال الماضية في مثل قوله " لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين * إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة.... و قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف.... قالوا يا أبانا مالك لا تأمنّا على يوسف... قال إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب... فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه... وجاءوا أباهم عشاء يبكون... إنا ذهبنا به نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب... وشروه بثمن بخس دراهم معدودة... وقال الذي اشتراه من مصر لامراته... ولما بلغ أشده وآتينا حكما وعلما.... وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله... ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه... واستبقا الباب... وألفيا سيدها لدى الباب... فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن واعتدت لهن متكنا وأتت كل واحدة منهن سكيना... فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله... فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل... ولما دخلوا على يوسف أوى إليه أخاه قال إني أنا أخوك... فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه.... ، وباستخدام هذا الأسلوب الخبري الذي يطلّ من الأفعال الماضية المتقدمة في القصة تميز النمط السردى عند سرد القصة عن غيره من الأنماط النصية التي لا تركز ركونه إلى هذا الأسلوب .

* الخاتمة

وقد اكتشفنا فيما تقدّم أن النمط السردى هو أنسب الأنماط النصية للقصة؛ وذلك من حيث تلاؤمه مع الإخبار عن الوقائع والأحداث التي تنساق وتجري عند السرد جريان الماء على صفحة المرآة مع مراعاة تسلسلها وتحديد شخصياتها المحورية وما كان يتبادل فيها من حركة وانتقال وتغيير، ويغلب فيها الزمان الماضي وتربط بين أجزائها روابط العطف والروابط الظرفية وروابط النتائج على مسبباتها في طابع أسلوب خبري ويقلّ فيها الأسلوب الإنشائي.

هوامش

- ١- جرادي. وليد عز الدين وغيره. دليلك إلى اللغة العربية. الدار النموذجية للطباعة والنشر. صيدا- بيروت. ط/١. ٢٠١٣م. ص٣١-٣٦
- ٢- الفيروزآبادي. محمد بن يعقوب القاموس المحيط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. طبعة جديدة مؤنقة ومصححة. ط/١. ٢٠٠٣م. (باب الصاد فصل القاف)
- ٣- المرجع السابق. ص٢٤
- ٤- المرجع نفسه.
- ٥- المرجع نفسه.
- ٦- مذكور. أحمد علي (الدكتور). فنون اللغة العربية. دار الشواف للنشر والتوزيع. ١٩٩١م. ص٢٣-٢٣٩
- ٧- المرجع نفسه. ص٢٣٩
- ٨- فنون اللغة... ص٢٣٧-٢٣٨
- ٩- راجع سورة يوسف في تفسير القرطبي. مطبعة العلي. القاهرة. ١٩٦٩م.
- ١٠- خرائط ذهبية لتبسيط فهم معاني سور القرآن. تقسيم الشيخ إبراهيم الدويش #افهم-آية g+gplus.to/efhamaya
- ١١- دليلك إلى اللغة العربية... ص٣١
- ١٢- فاضل. محمد عبد الجواد. دراسات في الأدب المقارن. ط/١. ٢٠٠٣م. ص٤٨
- ١٣- دليلك إلى اللغة العربية... ص٢٦
- ١٤- مفارقة الجملة الفعلية في القصة العودبة القصيرة جداً "مجموعة (خذلان) لميم العسن نموذجاً www.alukah.net تاريخ النشر ١٢/٥/٢٠١٤م. تاريخ الاطلاع عليه ١٢/٧/٢٠١٦م.